عاشق فيروزا

رباب خليل

(فيروزا) فتاة في العشرينات من عمرها، وحيدة والديها، تعمل كطبيبة بشرية في إحدى المستشفيات، وتقيم مع أسرتها في منزل مكون من طابقين، تحيط به حديقة صغيرة في شارع هاديء للغاية.

فيروزا تعشق القطط منذ صغرها ،لديها زوجان من القطط الشيرازي البيضاء، التي تعشقها ، وكأنهما طفليها!

وفي أحد الأيام، وأثناء عودتها من عملها ليلًا، استوقفتها سيدة مسنة قائلةً:

- مرحبًا يا ابنتي كيف حالك؟

فاندهشت من ترحيب السيدة بها وكأنها تعرفها تمام المعرفة، ولكنها تراها لأول مرة، فردت في إضطراب وترقب:

-الحمد لله بخير هل يمكنني مساعدتك ؟

وكانت المسنة ترتدي زيًا أسودًا، وتغطي رأسها بوشاحٍ أسود، وكانت ممسكة بقفصٍ حديدي به قطٍ صغير رمادي اللون، فلفت القط نظر فيروزا فور رؤيتها له، لأنه كان ينظر إليها في ودٍ؛ فاقتربت منه مداعبة إياه قائلة:

-مرحباً يا صغيري كيف حالك؟

-فردت المسنة وهي تبتسم:

-واضح أنك تحبين القطط.

-فأجابتها:

- نعم، بل أعشقهم، فأنا لديَّ قطان في غاية الجمال.

- فردت السيدة بنفس الإبتسامة:

-عظيم ،إذًا هل يمكنك أخذ هذا القط المسكين والاعتناء به؟ فلقد وجدته أمام بيتي، ولكن كما ترين أنا مسنة، ولن أستطع رعايته، فخرجت أبحث عن أحدٍ يعتني به، وقابلتك صدفة، ربما من حسن حظ هذا المسكين.

-فأجابتها فيروزا: حسنًا يا خالة، أعطني القط وأنا سوف أعتني به، فشكرتها السيدة وغادرت فيروزا إلى منزلها، وعندما دخلت استقبلتها والدتها قائلةً:

- ما هذا الذي بيدك ؟ وهي تنظر إلى القط الرمادي الصغير، فجلست فيروزا لتلتقط أنفاسها، وهي تخرج القط من القفص قائلةٍ:

- ماذا به يا أمي؟ مجرد قطٍ صغير بحاجة للعناية، انظري كم هو لطيف!

فلما نظرت إليه أمها شعرت بالضيق، فعلقت:

-أعوذ بالله شكله مخيف، لا لا تخلصي منه.

- فردت فيروزا:

-لا يا أمي، إنه جميل وودود، انظري كيف ينظر إليَّ بحبٍ، وأخذته وصعدت به إلى غرفتها.

-صاحت عليها أمها: ليكن بعلمك قلبي لم يطمئن لهذا القط.

- فضحكت فيروزا: أمرك عجيب ياأمي! ودخلت غرفتها، وجلست تداعبه قائلةً:

-ماذا أسميك ياصغيري؟

-أها، سأسميك بندق، هل يعجبك اسمك الجديد يابندق؟ وأخذت تداعبه وهو سعيد للغاية، ثم قالت:

-تعال أعرفُك على صديقيك "لوز"، "ولوزة" ، ثم تركته معهما ليتعارفوا، ولكن الغريب أن القطان الأبيضان، أخذا يصدران أصوات مواء كأنها عواء متواصل، حتى انزعجت فيروزا فأمسكت بهما قائلة:

- ما بكما؟ إنه مجرد قط صغير، هيا العبوا سويًا، ونظرت إلى بندق فوجدته مختبيء في ركن الغرفة، وتبدو عليه علامات الخوف، وبمجرد أن رآه القطان، أخذا في المواء والهجوم عليه، فغضبت من تصرفهما هذا، وأخرجتهما من غرفتها، وتركته معها، وكان القطان ينامان معها كما تعودا، ولكنها هذه الليلة أخرجتهما للخارج ،حفاظًا على القط الصغير، فأخذا يدفعان الباب، محاولا الدخول ، ولكنها لم تفتح لهما، ثم بدلت ثيابها وأغلقت الضوء لتنام ، فكم كانت متعبة، ووضعت بندق بجانبها في فراشها، كما كانت تضع لوز ولوزة، وقبلته ثم نامت كعادتها، ولكن هذه الليلة، شعرت بالرهبة، لا تدري ماالسبب؟

فلقد انتابتها قشعريرة، ولم تستطع أن تنام بهدوءٍ كعادتها،ثم شعرت وكأن هناك جسدًا دافئًا ينام بجوارها، ولكن لا يوجد أحد، فالقط الصغير فقط هو النائم في هدوء، فاستدارت ووضعت الغطاء على وجهها محاولة النوم ، ولكنها شعرت وكأن هناك أنامل تتحرك بخفة على جسدها، وكأن هذه الأنامل تتحسس جسدها في شغفٍ ، فانتفضت مذعورة، وأضاءت غرفتها، ونظرت حولها فلم تجد شيئًا، والقط الصغير مازال نائمًا مكانه، فجلست تنظر إليه للحظات، ثم أقنعت نفسها بأنها تتوهم ما يحدث، لأنها مرت بيوم عمل ثقيل، حوادث، ووفيات، ربما

تفلت أعصابها، ولكنها ظلت مستيقظة حتى الصباح، وفي الصباح أخرجت القط الصغير إلى الحديقة، ليلعب ويأكل ،هو والقطان الآخران، وأثناء تناولها فطورها مع والديها، نظر الأب إلى القط الرمادي قائلًا:

-تعال، فجاء القط ووضع له الأب قطعة من الجبن، فلم يتناولها، وظل ينظر إلى الأب حتى قال الأب:

- أعوذ بالله ما هذه النظرات الخبيثة؟ هيا اذهب من هنا، مادمت لن تأكل هيا لا أريد أن أراك، فنظر القط إلى فيروزا في حزنٍ ،وتأثرٍ فقالت:

-لماذا تعامله هكذا يا أبي؟ إنه مجرد قط صغير!

- فأجابها:عفوًا يا ابنتي، ربما أنا متوتر وأخرجت غضبي عليه.

-فقالت: حسنًا، ثم غادرت إلى عملها، وعندما عادت في المساء، وجدت والدتها تبكي، فسألتها:

- لماذا تبكين يا أمي؟!

-فأجابتها: لقد سقط لوز من أعلى الشرفة في الحديقة، ومات يا فيروزا، فصدمت وانهارت تبكي، وحزنت حزنًا كبيرًا، فلوز معتاد التجول على جدار الشرفة، فكيف سقط؟! وبعد مرور يومان ، مرضت لوزة فجأة، ثم ماتت هي الأخرى دون أي سبب واضح ،واحترقت فيروزا حزنًا على قطيها، اللذان كانت تعشقهما، وظلت تبكي أيامًا وليال،والقط الصغير هو الذي تبقى، واعتنت به ، وكان في منتهى السعادة، وبعد مرور أسبوعان، تعرض والدها لحادث بالسيارة ومات هو الآخر، فشعرت فيروزا بالرعب والقهر، ماهذا ؟! فكل من تحبهم يموتون؟! لم يبق إلا أمها وهذا القط!

openkandil.com

نظرت إليه بتمعنٍ، ثم قالت:

-أمي، ألم تلاحظين بأن ما أصابنا قد أصابنا منذ مجيء هذا القط؟

- فأجابتها: أجل، ولقد أخبرتك منذ البداية، فهذا القط مشؤوم، تخلصي منه لا أريده في بيتي بعد الآن!

-فردت فيروزا: معك حق يا أمي، سوف أعطيه لأحد زملائي، لديه قط و سيعتنى به ، فأنا بعد موت لوز ولوزة وأبي الحبيب، لم تعد لديَّ رغبة بأي شيء، غدًا سوف أتخلص منه.

سمع القط هذا الحوار، وهو ينظر إلى فيروزا وأمها، ثم فجأة، اشتعلت النيران في المنزل دون سبب ،فأخذت الأم تصرخ وهي تحتضن فيروزا في رعب، ثم سمعوا صوتًا يتحدث حولهما، قائلًا:

-لن تستطعا أن تتخلصا مني، ففيروزا ملك لي، ولن أقبل بأن يقترب منها مخلوق، أو يعشقها مخلوق آخر سواي!

فتمسكت الأم بابنتها في رعب ثم رددت:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من أنت؟

فضحك الصوت قائلًا:

-عاشق فيروزا!

-فصرخت فيروزا: كيف؟

شعرت وكأن أحدًا يجذبها من ذراعها، وينتزعها من حضن أمها، ولكنها لم تر أحدًا، فصاحت في رعب قائلةٍ:

-كلا ، إبتعد عني، أعوذ بالله منك.

فرد الصوت قائلًا:

-لقد فات أوان الابتعاد عنك، فأنت الآن ملك لي، فلقد تخلصت من أبيكِ الذي أهانني، ومن قطيكِ الذين تعشقينهما أكثر مني، فالعشق لغيري محرم عليكِ، فأخذت تصرخ هي وأمها، تستغيثان بالجيران ، ولكن لا أحد يسمع صوتهما ، والنيران تشتعل في جميع أرجاء المنزل، ثم ضحك الصوت قائلًا:

-لن يسمعكم أحد مهما علا صراخكم، هيا يا فيروزا ودعي أمك ، فلن ترينها بعد الآن ، ثم فجأة وجدت الأم نفسها مطبقة يداها على فراغ، ،ولم تجد فيروزا، فأخذت تصرخ وتنادى على ابنتها، التي اختفت ،ثم التهمت النيران كل شيء بالمنزل بما فيه الأم، فكانت النهاية أليمة، واختفت فيروزا مع عاشقها إلى الأبد!

openkandl.com